المحاضرة الثانية: مجال الدراسة والمناهج في الجغرافيا السياسية

تعددت مناهج البحث في الجغرافية السياسية وهذا التعدد هو نتيجة لتنوع المواضيع التي تتناولها، فهي تدرس الدولة أو مشكلة سياسية دولية أو محلية، كذلك تدرس الحدود السياسية ومقومات قوة الدولة ومكوناتها في أي دولة من دول العالم، وغيرها الكثير من الموضوعات التي تعد ميادين للبحث في الجغرافية السياسية، ونذكر من بين أهم هذه المناهج كمثال وليس على سبيل الحصر:

1-المنهج الإقليميThe Regional Approach :

يقوم هذا المنهج بتحليل الوحدة السياسية من حيث العناصر التي تتكون منها أو التي تكونها مثل الظاهرات الطبيعية والاقتصادية والبشرية، وشكل وحجم ومناخ الدولة، والسكان وغيرها، وتحليل التاريخ السياسي للدولة، وحدودها، وعلاقاتها السياسية بالعالم الخارجي ويعيب هذا المنهج كم المعلومات الكبير الذي يخشى معه على الباحث أن ينتهي به الأمر إلى وصف مجموعة من الدول وصفا إقليميا، والجغرافيا السياسية بهذا الشكل لن تكون لها شخصيتها المميزة، فعلى الباحث الجغرافي في هذا المجال أن يستفيد من هذا المنهج في إبراز المشكلة موضوع دراسته بتحليل المعلومات والبيانات المختلفة بطريقة الجغرافي الإقليمي الذي يختار ما يريده من الدراسة الإقليمية التي تفيد في فهم طبيعة المشكلة وأسبابها الجغرافية.

2-المنهج التاريخي The Historical Approach:

يركز هذا المنهج اهتمامًا كبيرًا حول الجغرافيا السياسية التاريخية من أجل فهم أعمق لمشكلات الماضي، وتكوين خلفية تحليلية لمشكلات الحاضر .

ومثل هذه الدراسة تتناول بالبحث نمو الدولة من القلب إلى الأطراف، والأساليب التي اعتمدت عليها في جذب أو ضم الأقاليم المختلفة حتى حدودها الراهنة، وتحدث هذه الدراسة على ضوء الظروف الطبيعية والحضارية في المنطقة، إلى جانب الكثير من علاقات الأرض بالدولة النامية مثل دور بعض العوائق الطبيعية (الجبال – المستنقعات – الأنهار والبحيرات – الحافات والانحدارات ... إلخ) في حماية الدولة النامية كحدود طبيعية يتوقف عندها النمو أم يتخطاها إلى حدود

أخرى، ومن العلاقات الأخرى بين الأرض والدولة مدى سهولة الاتصال من القلب إلى الأطراف، وبعبارة أخرى؛ تأثير مركز أو عاصمة الدولة بالنسبة لبقية أراضي الدولة .

وهذا المنهج التاريخي وإن كان يلقي ضوءًا على سير التاريخ السياسي للدولة، إلا أن قيمة معظم الدراسات في الجغرافيا السياسية التاريخية مرتبطة بتفسير أحداث الماضي بما صادفها من ظروف طبيعية وتكنولوجية وعلاقات الدول وشخصيات الحكام والقادة في إطار زمني معين؛ ولهذا فإنه لا يمكن أن نتخذ من مثل هذه الدراسات مؤشرًا لما يحدث اليوم، أو أن نسقط نتائج هذه الدراسات على نشاطات الدول المعاصرة، فالتاريخ لا يُعيد نفسه إلا في بعض الشكل الخارجي فقط، بينما يمتلئ بالمفارقات والملابسات لتعقد العلاقات الإنسانية والأرضية الناجمة عن التغيرات التكنولوجية من ناحية والأيديولوجية من الناحية الأخرى .

3- منهج النظم العالمية في التحليل The world systems Analysis Approach

يتعلق هذا التحليل بالكيفية التي نتصور بها التحولات الاجتماعية على المستوى العالمي لقد درج الباحثون على الخلط بين مصطلح المجتمع ومصطلح البلدان وبذلك خرجوا بنتائج عن بعض المجتمعات ثم طبقوها على بعض البلدان، ومن ثم نتحدث عن بعض المجتمعات مثل المجتمع الفرنسي، والمجتمع الأمريكي، والمجتمع الصيني، والمجتمع المصري ..الخ ولما كان هنا أكثر من مائتي دولة في عالم اليوم، فلن هذا يعني أن يتوجب على دارسي التغير الاجتماعي أن يتعاملوا مع ما يقارب على الأقل مائتي مجتمع، وهذا أثر مقبول في العلوم الاجتماعية التقليدية، ويمكن أن نسميه فرضية تعددية المجتمعات إلا أن منهج النظم العالمية والتحليلي يرفض تماما هذه النظرة بوصفها نقطة انطلاق تقودنا إلى تفهم حقيقي لعلمنا المعاصر.

يقوم منهج النظم بتحليل أبعاد المنظومة التاريخية، وديناميات الاقتصاد العالمي، والموجات اللوجسقية، والبنية المكانية للاقتصاد العالمي، والنطاق الجغرافي للنظام، والقوة السياسية في الاقتصاد العالمي، وطبيعة القوة (الأفراد- المؤسسات – الطبقيات – الشعوب.)

- 4المنهج الوظيفيThe Functiona Approach :

يهدف إلى دراسة الدولة من حيث علاقاتها الخارجية والداخلية، وكيا يمكن للدولة أن تحافظ على كيانها الداخلي في ظل منظومة مجتمع دولي متكامل، وأثر العوامل الجغرافية كالمناخ، والتضاريس، والقوميات المتعددة، أو جماعات الشعوب على الأنشطة السياسية للدولة، وكذلك أثر المظاهر السياسية بدورها على العوامل غير السياسية كأنماط الاستقرار واستخدام الموارد وتطور شبكات النقل والاتصال، ونمو الخدمات والمرافق وغيرها، كما يدرس قدرة الدولة على التكيف والبقاء والنمو في ظل الظروف والأوضاع الخارجية حولها،ومشكلاتها الإقليمية مع الدول المجاورة.

من هنا يمكن القول ان المنهج الوظيفي يهدف إلى التحليل السياسي للوحدة السياسية من خلال الوظائف الداخلية والخارجية التي تؤديها.

- 5منهج جونز ونظرية المجال الوحيدThe unified Theory "

تتألف من خمسة حلقات هي الفكرة السياسية (إنشاء الدولة) والقرار السياسي، والحركة السياسية والمنطقة السياسية، وهي حركات متصلة، وضرب لنا مثلا بالصهيونية (الفكرة السياسية) وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين (القرار السياسي) والهجرة الشرعية وغير الشرعية لليهود من الخارج "الحركة" ، وإنشاء المستعمرات العسكرية الإسرائيلية وفرق الهاجا من الإرهابيين (المجال)، وقيام ما يسمى بدولة إسرائيل في عام 1948 (المنطقة السياسية).

- 6المنهج المورفولوجيThe Morphological Approach

يقوم هذا المنهج على تحليل أنماط الظاهرات السياسية للدولة وتراكيبها، حيث يوجد نمط التنظيم السياسي الإداري داخل الدولة أو نمط التنظيم الإقليمي (كتل إقليمية)أو تنظيمات عالمية (اتحادات دولية)، أما تركيب الظاهرات السياسية فتمثيل عواصم الدول وشعوبها، ومواردها الاقتصادية، وشكل الحدود السياسية، والمشكلات التي تواجه المناطق المختلفة.

- 7المنهج الوصفيThe landscape Approach :

يهتم هذا المنهج بدراسة المسرح السياسي للدولة، من حيث الموقع الجغرافي، والمساحة، الشكل، ونواة الدولة وقلبها، والأقسام السياسية بها، والشكل الداخلي وصف السلالات واللغة، والدين، الأجناس، والأحزاب السياسية وميولها والتمثيل النيابي، والحقوق المدنية، كما تدريس العناصر الخارجية (وصف الحدود السياسية

وتطورها وتركيبها ومشكلاتها وشكلها العام)، وكذلك شكل الدولة ووصف علاقاتها الدولية الأخرى وكذلك وصف للمجتمع البشري بتركيباته المتعددة، والأسلوب الاقتصادي الذي تتبعه الدولة وأثره في قوتها وضعفها.

- 8منهج تحليل القوةThe analysis Approach :

ينظر هذا المنهج في تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة وضعفها وتكتلاتها مثل جوانب الطبيعية، وموارد الثروة الاقتصادية، والثروة البشرية، ووسائل النقل والمواصلات من حيث حجم الشبكة وكفاءتها وربطها جميع أجزاء الدولة وكذلك عدد السكان وخصائصهم، والنظام السياسي، والموقع الجغرافي النسبي والفلكي وأثره على تنوع الموارد الاقتصادية، وشكل الدولة وحدودها، وأثر البيئة الجغرافية على علاقاتها السياسية الداخلية والخارجية.

المصدر:

1-محاضرات في الجغرافية السياسية للأستاذ المساعد الدكتور مثنى مشعان المزروعي.

2- الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا: مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، نقلا عن: https://www.hindawi.org/books/81426250/1.2/